

المقدسية والديبلوماسية الأكاديمية

أ.د. سعيد أبو علي

المشرف العام ورئيس تحرير مجلة المقدسية

تطوي مجلة (المقدسية) عامها الثالث بإصدار العدد الثاني عشر وتدخل عامها الرابع بانتظام الصدور وتطور المحتوى، وتوسّع رقعة الانتشار وهي تصدر في بيروت والقاهرة ورام الله.

كانت المقدسية واحدةً من أدوات الديبلوماسية الأكاديمية التي اعتمدها جامعة القدس في نطاق مسؤولياتها الوطنية نحو مدينة القدس، عاصمة الدولة الفلسطينية، إلى جانب ما تتحمّله الجامعة وتقوم به من دور معرفي أكاديمي، لتكون كما هي اليوم صرحاً أكاديمياً معرفياً، وقلعةً وطنيّةً تزدود عن هوية القدس وتُعزّزُ صمود مؤسساتها وأبنائها في مواجهة مخططات الاحتلال ومشاريعه.

لقد كان قرار تأسيس مجلة (المقدسية) وإصدارها، بمضامينها وأهدافها يندرج في نطاق ابتكار أدوات وآليات متابعة جهود وأنشطة الديبلوماسية

الأكاديمية، تلك الدبلوماسية التي انتهجتها الجامعة لتحقيق في آنٍ واحدٍ أهداف البعدين المعرفي والوطني لجامعة القدس، وهي الاستراتيجية المعتمدة التي واصلت العمل بهديها قيادات الجامعة عبر التعاون والتنسيق مع جامعات شقيقة وصديقة ومن خلال الانضمام إلى الروابط والاتحادات الجامعية العربية والإسلامية والدولية والقيام بدورٍ فعّالٍ، نشطٍ في هذه المنتديات الأكاديمية وخاصةً منها العربية والإسلامية الشريكة في البعدين المعرفي والوطني باعتبار مكانة القدس الروحية والحضارية والقانونية في الضمير والوجدان العربي والإسلامي.

ولاشكَّ أن الجامعات العربية والإسلامية تُولي أهمية خاصة لمدينة القدس انطلاقاً من مكانة المدينة الروحية والحضارية والتاريخية لدى شعوب ودول العالم العربي والإسلامي، وارتباطاً بمهام الدفاع عن هوية المدينة المقدسة واستعادتها من براثن الاحتلال الصهيوني عاصمةً للدولة الفلسطينية المستقلة طبقاً للمشروعية التاريخية والحقوق المقدسة، وقواعد وقرارات الشرعية الدولية. وذلك ما يشكل نقطة إجماع للعرب والمسلمين على وجه الأرض بما في ذلك، بل في الطليعة الجامعات العربية والإسلامية تأكيداً لحماية الحقوق العربية والإسلامية، والدفاع عن هوية ومقدسات ومستقبل المدينة وتصدياً لممارسات الاحتلال الإسرائيلي وسياساته وانتهاكاته الجسيمة لحقوق الإنسان، والشرعية الدولية ودعماً لضمود القدس والشعب الفلسطيني ونضاله العادل.

ولما كان الدور الأكبر بحكم الاختصاص وطبيعة دور ومهام الجامعات يدخل في سياق البحث العلمي والتعليم العالي والدبلوماسية الأكاديمية، فإن وضع الخطط والبرامج لتحقيق الغايات المرجوة والقيام بالدور والمسؤولية

على نحو أفضل في سياقات ثقافية علمية بحثية إعلامية تُترجم أبعاد مصطلح الديبلوماسية الأكاديمية بمعناها الواسع، جامعة القدس جامعة عاصمة الدولة الفلسطينية المستقلة هي بوابة المدينة بالنسبة للجامعات عموماً، وهي واحدة من المؤسسات الفلسطينية الأكبر في المدينة التي تتحمل مسؤولية كبيرة نحو المدينة ومجتمعها المقدسي المحلي، على الرغم من كل إجراءات الاحتلال التي تستهدفها سواء في المجال المعرفي والأكاديمي أو في مجالات المسؤولية الوطنية في تعزيز الصمود المقدسي، والتصدي لسياسات وممارسات الاحتلال والدفاع عن هوية المدينة وعن الرواية التاريخية العربية - الإسلامية للصراع الممتد عبر العقود.

ولذلك، فإن جامعة القدس هي الشريك الأساسي للجامعات العربية والإسلامية من أجل تنسيق وتكامل الجهود بمعايير واقعية قابلة للتطبيق، وخاصةً أن هناك المزيد من أفاق التنسيق والتعاون، إضافةً إلى أن بعضها يحتاج فعلاً إلى التكاتف والتكامل بروح العمل الجماعي المشترك بين الجامعات العربية والإسلامية لتحقيق الأهداف والغايات النبيلة المشتركة في الدفاع عن مدينة القدس، وتعزيز صمود أهلها والتصدي لمخططات ومشاريع السطو الإسرائيلية على مقدساتها وحضاراتها وتاريخها، والاستيلاء على الذاكرة المكانية والزمانية بتزوير الرواية التاريخية الأصلية التي تُجابه اليوم تحدياً وتهديداً غير مسبوق.

ما يقتضي مواءمة أيّ خطط أو برامج عمل إسلامية أو عربية مع طبيعة تلك التهديدات، وبما يُلبّي الاحتياج بأولوياته ومقتضياته، فكيف إذا كانت الجامعات عموماً هي صاحبة الاختصاص الأصيل والباع الطويل في هذا المضمار.

في هذا السياق، فإنه ينبغي بالمقام الأول تحفيز الجامعات الإسلامية في العالم على إبرام اتفاقات أو مذكرات تعاون ثنائية مع جامعة القدس تتضمن بنود التعاون الأكاديمي الاعتيادية بين الجامعات، بما فيها تبادل الخبرات والأساتذة والطلبة والبحوث والاشتراك في المؤتمرات والندوات والدراسات العلمية. والرسالة المستفادة من ذلك إلى جانب الأهمية المباشرة، هو القول للعالم أن القدس ليست وحدها، وأن هناك حاضنةً عربيةً وإسلاميةً لمؤسسات القدس، وفي هذا الحقل الأكاديمي لجامعة القدس من خلال هذه الديبلوماسية الأكاديمية.

إن رمزية ذلك وأهميته لا تخفى، وهو أضعف الإيمان، خاصة بالرد على الجامعات المرتبطة والشريكة لجامعات الاحتلال الإسرائيلي بصورة غير مباشرة، إلى جانب تعزيز المقاطعة الأكاديمية لجامعات الاحتلال والمستوطنات الاستعمارية التي تتبناها عشرات الجامعات والأكاديميين في العالم.

كذلك لا بد من التنويه إلى أن جامعة القدس تُوفّر في نطاق مسؤولياتها واختصاصاتها العديد من المراكز والبرامج الأكاديمية والتعليمية والمعرفية التي تحمل الرسالة ذاتها نحو القدس المدينة، بما فيها البرامج المتنوعة والمراكز الخدمية ذات الصلة المباشرة بالدفاع عن المدينة ومواطنيها وتعزيز صمودهم في وجه الاحتلال والاستيطان والأسرلة والتهويد.. بعض هذه المراكز والبرامج مفتوحة لمشاركات من خارج فلسطين والقدس، وخاصة في ظل التعليم الإلكتروني وبعضها يُلبى احتياجاً لغير العرب والفلسطينيين في فلسطين وفيما يلي نماذج عن ذلك:

1 - هناك برنامج للدراسات المقدسية يمنح درجة الماجستير ويُقدم

على امتداد عامين دراسة مساقات علمية تختص بالقدس أدياناً وحضارةً وعمراناً وتاريخاً وواقعاً.. ويمكن الالتحاق بهذا البرنامج الدراسي عن بُعد من خلال انتساب أو تنسيب طلبة ودارسين للشأن المقدسي. وأكثر من ذلك يُمكن إبرام اتفاق تعاون مشترك مع الجامعات المعنية بهذا المجال، ليكون برنامجاً مشتركاً أو لتبني أحد مساقات التدريس بجامعة إسلامية.

2 - في جامعة القدس بأحد مبانيها في البلدة القديمة أمام المسجد الأقصى مدرسة عريقة لتدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، وهناك الكثير من الدول الإسلامية التي بوسعها الوصول إلى القدس ما يمكن من ابتعاث طلبة لدراسة اللغة العربية من تلك الدول، ووفق مذكرات تعاون فيها من التسهيل والامتيازات ما يشجع ويشمل التعايش مع مصاطب العلم بالحرم المقدسي الشريف للمسلمين الراغبين بذلك، خاصةً وأن هناك في المدرسة الكثير من المتعلمين من غير المسلمين وتحديداً من السلك الديبلوماسي.

3 - دراسة ما بعد الدكتوراه في الدراسات المقدسية المعمقة، وهو برنامج لتحفيز الباحثين المختصين وتشجيع الكتابة والبحث العربي الإسلامي عن القدس، ونحن نعلم ما يكتبه الغرب عن المدينة، وهو برنامج مشترك بين الجامعة ومركز الحسين بن طلال.

أيضاً في نطاق مسؤوليات جامعة القدس المتعددة نحو مدينتها، فقد قامت الجامعة بإصدار مجلة فصلية تُعنى حصرياً بشؤون القدس بمختلف أبعادها وجوانبها، تصدر المجلة وتُطبع في القدس، بيروت، والقاهرة باسم (المقدسية)، وهي صوتٌ للدفاع عن القدس وهويتها، وجسرٌ للتواصل بين المدينة وأحبائها العرب والمسلمين، تصدر إلى اليوم باللغة العربية، لكنها تتطلع للصدور بلغات

أخرى وهي مفتوحة للمشاركة من الدراسات إلى الخواطر الخاصة بالقدس بما يعزز من جسور التواصل وينشر الرواية العربية - الإسلامية. تتطلع المقدسية إلى الانتشار أولاً في الجامعات العربية والإسلامية لتكون واحدة من المراجع العلمية الخاصة بالقدس.

إنَّ مجلة (المقدسية) جاهزة للتعاون مع أيٍّ من الجامعات الأخرى لتلقي بحوث ودراسات متخصصة ونشرها، وكلُّ ما من شأنه تحقيق التعاون الإعلامي والثقافي بين جامعة القدس والجامعات العربية والإسلامية، بما يتصدى لمحاولات طمس الهوية والرواية الفلسطينية الأصلية للقدس وسرقتها وتزويرها وتهويدها. تفعيلاً للديبلوماسية الأكاديمية التي باتت اليوم واحدة من أدوات النضال والتطور الإنساني في خدمة المعرفة والتنوير والازدهار، وحماية الحقوق والحريات، تدعيماً للعدل والسلام بين دول وشعوب العالم على قدم المساواة، الهدف الذي تتشده ويناضل من أجل تحقيقه شعب فلسطين لينعم باستقلاله وسيادته وحرية في كنف دولته المستقلة وعاصمتها القدس، شريكاً فاعلاً في ركب الحضارة الإنسانية أسوةً بشعوب الأرض.